الغروب والشروق

ردهة النوم في منزل الشيخ ثيدور كانت غرفة فسيحة فُرشت ارضها بالسجاد البديع وجلّلت نوافذها بالستائر الثمينة . وكان الشيخ ثيدور ملقىً فيها على كرسي مستطيل وهو غارق في الفرو وقد اشتدّ اصفرار وجههِ ونحول بدنهِ وذبلت عيناه وضعف تنفسه . وكانت زوجتهُ ناتاليا جالسة بازائه تنظر الى وجهه الاصفر وعينيه المغمضتين وقد بدت في وجهها امائر الكآبة والحزن الشديد لتيقنها بان ساعات زوجها قد اصبحت معدودة وعما قليل ينطفىء نور حياته ويُضمّ الى اجداده . نعم ان الطبيب لم يذكر لها ذلك صريحاً غير انها شعرت بدبيب الموت يقترب شيئاً فشيئاً من زوجها . فيئست من شفائه واغرورقت عيناها بالدموع

كانت هذه المرأة قبل مرض زوجها الاخير اذا اجتمعت ببعض المعارف والاصحاب وجرى امامها ذكر الموت تقول على الدوام : الحمد لله ان ثيدور قد ادرك شيخوخة صالحة ونال من الرتب والجاه ما لم ينله غيره فعسى ان ينال مثل ذلك كل محب . . ولكن الان اذ رأت بعينها جناح الموت يرفّ فوقهُ ارتعدت فرائصها وادركها خوف شديد ولم تلبث ان رجعت بفكرها الى الماضي حينما كانت وثيدور في ريعان

الشباب يجتليان كؤوس الصفاء والمسرّات وهما ينظران الى المستقبل بعيون الآمال ولم تكن الرتب والاوسمة واسباب الجاه والثروة التي ادركها زوجها الا سبيلاً لسعادة المستقبل . وقد قضيا كل هذه الحياة واجتازا كل هذا السبيل الطويل وهما يعيشان للمستقبل ولا يدريان متى يكون هذا المستقبل . انهما قد اجتازا كل سعادة وبلغا كل قمة من المعالي والجاه العريض وقضيا الايام بالاسفار والافراح والهناء الدائم وعيونهما شاخصة ابداً الى المستقبل . وبعد ان قضيا هذا الشوط الطويل من الحياة عَلَى امل الوصول الى هذا المستقبل المجهول لم يرَيا الان الا القبر مفتوحاً ليستريحا فيه . أفهذا هو المستقبل الذي عانيا كل مشقة في سبيل الوصول اليه ؟ أهذه هي نتيجة كل الاوسمة والرتب والاموال والمسارّ ؟ ؟

خطرت هذه التأملات لناتاليا فزادتها تأسفاً وحزناً . فأخذت منديلها ومسحت به اثار الدموع من مقلتيها وعادت فقالت في نفسها : ترُى اين هي السعادة الحقيقية التي قضينا العمر في التماسها ونحن نظنها في المستقبل ؟ اني عشت وزوجي على غاية ما يرام من الحب والامانة والاخلاص ولم نؤذِ احداً بل كنا نرجو الخير للجميع وقد ربينا ابنتنا الوحيدة الحبيبة عَلَى مهد الرفاهية والدلال وثقفناها بكل نوع من العلوم والآداب وكنا في هذه الدنيا كراكب القطار كلما اجتزنا محطة نسرّ ونبتهج عَلَى امل ان ندرك اخيراً المحطة الاخيرة وقد هانت علينا الصعاب

وأَيقنا بنيل متمنانا ولبثنا الى هذه اللحظة نترقب السعادة المقبلة ونتقلَّب على اسرة الآمال ونحلم بالمستقبل الى ان وصلنا الى المحطة الاخيرة ولم ندرِ انها هي الموت ! الموت !

وها ان ثيدور قد أمسى في آخر دقائق حياته وستغرب شمسه ويسطو عليه الردى ولا البث ان أَلحق به اذ لا مستقبل للوجود الاَّ هذا . . .

وبينا كانت السيدة ناتاليا غارقة في بحار تأملاتها قُرِع الباب قرعاً خفيفاً ودخل الطبيب . وهو شاب جميل الصورة حميد المزايا ذكي الفؤَاد بسن الثلاثين من عمرهِ يُقال له وليم وكانت ناتاليا وزوجها يحبانه لفرط ادبه وطلاوة حديثه وكان هو يتردَّد الى منزلهما في اكثر الايام ويعتني بهما اعتناء خاصاً وقد اهتمَّ على الخصوص بالشيخ ثيدور في مرضهِ الاخير فكان يعوده مرات عديدة في النهار وهو يرجو ان يخفف عنهُ وطأَة الداء . ولما دخل حيَّا السيدة ناتاليا ووقف بضع دقائق وقد وجَّه نظره الى المريض ثم اقترب منه فجسَّ نبضهُ وجلس نصف ساعة يتحدث مع ربة المنزل . وفي اثناء ذلك افاق المريض من غيبوبته فجرَّعه وليم دواء منعشاً وشغله بعض الوقت بحديثهِ الرقيق ثم خرج من الغرفة عَلَى ان يعود في الصباح التالي

ولما وصل في سيره الى ردهة الجلوس رآها مفتوحة ومُنارة ورأَى فيها ليندا ابنة المريض جالسة في بعض جوانبها وقد اسندت رأْسها الى

ساعدها الجميل وامعنت في الخيال · ولما تفرّس فيها جيداً رآها مندّاة الخدّ محمرة الجفن فادرك سبب حزنها وشعر بدافع يدفعه الى الدخول عليها لعله يخفف شيئاً من كربتها

وكانت هذه الفتاة في زهرة الصباء رائعة الحسن كاملة الادب دمثة الاخلاق قوية البنية · وكان وليم يرتاح عَلَى الدوام الى مجالستها ومحادثتها فيرى من رقة حديثها وعذوبة الفاظها ما يأخذ بمجامع قلبه وقد كلف بها ولكنه لم يبح لها بما يكنه فؤاده · والان لما شاهدها شعر بانشراح صدره وارتياح نفسه · فوقف حيناً يتأمل في محاسنها وهو يودُّ ان يظل وقتاً آخر متمتعاً بمشاهدتها دون ان تراه · غير انها التفتت فجأة واذ رأتهُ صبغ وجهها بلون الورد وقامت فحيَّتهُ وسألته بلهفة عن ابيها · فقال — لا تنزعجي ياسيدتي فانا لا اريد ان اخفي عنكِ شيئاً · قالت — نعم فانا ارجوك ان تطلعني على حاله بكل صراحة واما والدتي فلا تنبئها بكل شيء خوفاً من تأثير ذلك في صحتها · قال — هو ما تقولين فوالدكِ في حالة الخطر ولا شيء يفيد في معالجته لانه طاعن جداً في السن ومامرضه الاَّ انحلال طبيعي لا بدَّ منه فمن الحكمة اذاً ان تتجلدي وتتلقي هذا الخبر بكل رزانة وتعقُّل ولا تدعي للحزن سبيلاً الى قلبك لان الموت هو غاية كل حي عَلَى هذه البسيطة · فاغرورقت عيناها بالدموع وقالت — وهل اصبح الخطر قريباً ؟ قال لا وربما عاش والدك بضعة اسابيع اخرى · · والان فهل تأذنين لي ان ابقى هنا عندك بعض

الوقت ؟ قالت — لا أحبّ الي من ذلك وخصوصاً لاني لا ارى الان من نفسي ميلاً الى الرقاد

كان وليم من اسرة عريقة ومن ذوي الثروة والوجاهة وكان يميل الى ليندا ويودّ ان يتخذها شريكة لحياته ولم يكن يخشى معارضة ابويها له وانما كان يخشى ان يكون قلب ليندا موصداً دونهُ مخصصاً لسواه ممن يسعدهم القدَر . ولذلك فقد صمَّم في هذا المساء ان يفاتحها في هذا الامر ليقف على رغبتها حتى اذا رضيت به يسعى فيخطبها الى والديها ويأخذ بركتهما قبل وفاة الاب . فلما جلس نظر اليها بعين الحب الحقيقي وقال بصوت يتلجلج — اني اريد ايتها الآنسة اللطيفة ان اذكر لكِ امراً يتوقف عليه سعادتي او شقائي واريد ان اذكره بصراحة وبدون تأجيل فاذا لم يرق لديكِ ارجوكِ حالاً ان تقطعي كلامي وتطرديني من لدنك واذا راقكِ ونال حظوةً عندكِ فلا تقولي شيئاً

وكأن ليندا ادركت ما يجول في خاطره فاحمرَّت خجلاً واطرقت برأسها الى الارض فاستبشر وليم وقال — اني جئتُ اطلب يدكِ ! قال هذا وحدَّق في وجهها ليلتقط اول بادرة منها

كانت ليندا تشعر منذ زمان بارتياحها الى وليم وتتوق الى رؤيته وقد آنست منهُ لطفاً وتودداً ولكنها لم تكن لتنتظر ان يفاتحها بمثل هذا الكلام قبل سابق اظهار عواطف الودّ والمعاشرة واخذ العهود نخفق قلبها شديداً وقالت له — اعلم . .

فقاطعها بقوله — فاذاً يجب ان اخرج من هنا

قالت — كلا فانا لم اطردك

فعاد وليم الى كرسيه وقد اشرق وجههُ وسُرّي عنهُ ونظر اليها فرآها تنظر اليه بعينين ملؤُهما الحب والانعطاف فقال — فاذاً انت لا ترفضين طلبي !

قالت — مهلاً انك قد ذكرت اصعب كلمة وانا لم أُعرض عنك فلنتحدث قليلاً في هذا الموضوع

قال — انتِ لم تطرديني ولم تقولي لي بصراحة ان أبقى وهذا دليل الى ان في قلبكِ ما هو ضدي وما هو معي فاذكري لي اولاً ما هو ضدي

قالت — انا لم اعرف الحب قبل الان ولو سمعتُ اليوم صباحاً انك خطبتَ فتاةً اخرى لما كان لذلك اقل تأثير في قلبي

قال — والان بعد ان قلتُ لكِ اني احبك ؟

قالت — انك لم تقل شيئاً من هذا

قال — نعم لم اقل ذلك بلساني اذ لستُ أَستطيع ان اعبر عن مقدار حبي لكِ ولا اخالكِ تحتاجين الى البرهان على قولي لظهور بيّناتهِ عندك فلكِ من منظري وحركاتي وخفقان قلبي الف شاهد علَى اني اهواكِ الى حدّ العبادة وان حبكِ قد شغل جميع دقائق حياتي وملأَ كل جوارحي حتى حسبتُ انه اذا كان لي في هذه الحياة سعادة

فهي بان اكون لكِ وتكوني لي ٠٠٠ والان فاذا غبتُ او رحلتُ او متُّ — افلا يكون لذلك تأثير في فؤادكِ ؟

فنظرت اليهِ ليندا ولم تجب بل كانت تسمع حديثهُ وتشعر بخفقان شديد في قلبها حيث كان قد استيقظ الحب فبدَّد السحب التي كانت بينها وبين هذا الرجل الذي كان منذ ساعة غريباً عنها ٠ وكأن شمساً اشرقت في قلبها فانارته واحيته وانعشت نفسها بحرارة الحب ٠ فتنهدت وتورَّدت وجنتاها وقالت له بكلام يسيل رقة ويتقطع حياءً ووجداً — لا ٠ لا ٠ فلا تسافر ولا تمت ٠٠ غير اني انظر الى الحياة نظراً خاصاً

قال — وهل لي ان اعرف ذلك ؟

قالت — اريد ان اكون سعيدة

فتبسم وقال — اعلمي ايتها المفدَّاة بالروح اني انما جئتُ اليكِ والتمستكِ لتيقني باني لن اكون سعيداً الاَّ بقربكِ ٠ فانا احبُّ الحياة في جميع مظاهرها البسيطة واحبّ الطبيعة واقدر ان اجد فيها لذةً وسروراً ولي قلب لا يملّ من الامل وتوقع السعادة وادراك المنى ورأْيي ان السعادة ميسورة للجميع ولكن الناس لا يهتدون اليها لانهم يلتمسونها من غير طرقها ٠ ويعجبني ان شرطكِ الاول هو ان تكوني سعيدة وهذا ما أتمناه لكِ ولي

قالت — واني اشعر الان باني اصبحت سعيدة ولا استطيع ان اصف مقدار سعادتي

فلم يقوَ وليم عَلَى ضبط نفسه زيادة على ذلك فدنا منها وطوّق خصرها بذراعيهِ ورسم على وجنتها قبلةً حارة وقال — فانتِ اذاً موضع آمالي وعنوان سعادتي وقد اصبحتِ منذ الان جزءاً من حياتي وهاءنذا القي بين يديكِ قلبي وسعادتي وآمالي ...

*

في ذلك المنزل — اذ كانت حياة الشيخ ثيدور تقترب شيئاً فشيئاً من الابدية وامرأته الى جانبهِ حزينة كاسفة البال تسرد حوادث مرحلة العمر التي قطعها زوجها وقد انتهى الان تمثيلها عَلَى مرسح هذه الحياة فكانت كأحلام النائم — اشرقت حياة جديدة في غرفة اخرى حيث كان وليم وليندا يمكنان صِلات الولآء ويتعاهدان عَلَى الحب والوفاء وينظران الى « المستقبل » مؤمنين بالسعادة والهناء

الحيوان والانسان

٦

اذا انتقلنا الى تاريخ عبادة الحيوان في بلاد الهند و بحثنا عن علاقة الانسان بالحيوان فيها وما كان له من الشأن الخطير عند سائر الامم الهنديّة نرى من الغرائب والفكاهات ما لا ينحطّ عما اوردناه عن بلاد مصر. ففي الهند ثلاث ديانات شائعة وهي الاسلامية والبوذيّة وعبادة كل شيء ظاهر في الطبيعة من الحجر الى الحيوان وهي أثر البرهمية القديمة.

وهذا النوع من العبادات هو الاكثر شيوعاً وانتشاراً بين سائر طبقات الشعب الهندي

في هذه البلاد — التي يسكنها نحو ثلاثمئة مليون نفس — انتشرت عبادة الحيوان منذ اقدم الازمان بصور مختلفة واقبال غريب لم يُشاهَد مثلهُ في بلاد اخرى . فقد عبدوا هنا الثيران والجواميس والحيات السامَّة والنمورة والسعادين والبقر وغيرها من الحيوانات والحشرات التي تعدُّ بالالوف وتناقلوا عنها ما شاءوا من الاقاصيص والخرافات والتقاليد والاخبار وكانت الضواري من هذه الحيوانات تفتك بهم فتكاً ذريعاً وهم لا يجسرون ان يقتلوها او يدفعوا عن انفسهم اذاها

وقد بدأت هذه العبادة منذ اعرق الازمنة . وكان الآريون (الذين تسلسلت منهم شعوب الهند) يشتغلون علَى الغالب برعاية المواشي وحراثة الارض فلا عجب اذا اعتبروا البقرة اكثر من سواها من الحيوانات واختصوها بالاحترام والتعبُّد . واسم البقرة في اللغة السنسكريتية القديمة « غو » وهي قريبة من اسمها في اللغة النمساوية والانكليزية وغيرهما

ولا شك ان تخصيص البقرة بمزيد الاحترام ناجم عما يصدر عنها من الخير والمنفعة ولذلك فقد احترمها الاريون القدماء واعتبروها مقدسة ومكرَّسة لاله الخير الذي يسبغ بركاته علَى البشر . وقد مثلوها تارةً بصورة السحب الممطرة وطوراً بصورة اشعة الشمس الساطعة وتناقلوا

عنها تقاليد كثيرة وامتلأت آثارهم ومعابدهم بصورها . ومما ذُكر عنها ان الالاهة اوشاس (الفجر) تفتح كل يوم مغارة اختها (الليل) وتطلق البقر لتسرح مسرورة .. وان اوشاس هي ام البقر وابنها الشمس او العجل الذهبي المنير

وعند قبيلة التوربين (في جبال حملايا) قطعان برمتها من اجمل انواع البقر والجواميس المقدسة وهي ترعى هناك في « الاحراش المقدسة » وحليب أُنثها يُعدُّ احسن وأنقى حليب في الدنيا وهو يُستعمل على الغالب قرباناً للالهة

٧

وفي الشرائع الهندية القديمة وكذلك في الشرائع البوذية نرى ان الهنود يعتقدون بوجود النفس ليس في الحيوانات فقط بل وفي النباتات ايضاً وعندهم ان كل شيء في العالم له نفس حية وان انفس البشر تحلُّ في الحيوانات حيث تحيا الالهة ايضاً . وهذا ما جعلهم يقدسونها ويعبدونها . فنراهم كما عبدوا البقرة عبدوا ايضاً النمر الشرس والفيل والسعدان والحية وكثيراً غيرها من الحيوانات والحشرات . وكانوا يقيمون لها اعياداً وحفلات مختلفة يقضونها في الصلوات والابتهالات وتقديم الضحايا وكانت ضحاياهم للبقرة احسن انواع العشب الاخضر والازهار الجميلة وكانوا يعتقدون (ولم تزل هذه العادة عند بعض قبائل الهنود الى الان) ان قتل الحيوان اثم فظيع حتى اذا التقى احدهم بالنمر كان يقدم نفسه

غنيمة باردة لهذا الوحش المفترس دون ان يتصدّى للمدافعة عن نفسه بشيء . وبعض دراويش الهنود كانوا يعرّضون دماءهم لتقتات منها بعض الحشرات والهوام

وكانوا يمثلون الاله غانيزا (اله الحكمة) برأس فيل والاله فيشنو بصورة سمكة او خنزير او سلحفاة وغيره بغير هذه الصور . وعندهم ان الاله كودم (وكودم احد اسماء مؤسس الديانة البوذية) قد وُلد خمسمئة مرة وكان كل مرة يظهر بصورة خاصة كضفدعـة وسمكة وغراب وسعدان وغيرها . وهذا يُعدُّ من الاقوال الثابتة عند الهنود وليس من الخرافات . ويقولون ان في بعض الهيا كل البوذية لا تزال بعض بقايا هذه الحيوانات والطيور (التي كانت مظهراً لهذا المعلم العظيم) كالريش والاجنحة والعظام وغير ذلك . ومن اقاصيصهم حكاية الثعلب والغرنوق التي يظهر فيها بوذا بصورة سنجاب ويمثّل اعظم مظاهر الشفقة والحنو الوالدي . ومما جاء في هذه الحكاية ان عش صغار هذا السنجاب وقع في البحر فاضطرب الوالد واخذ ينشف البحر بذنبه وما زال يسعى مجتهداً الى ان تمَّ له ما أراد وكان ذلك اعجوبة الهية



ومن اقدس حيوانات الهند السعدان ذو الذنب الطويل والوجه الاسود . ومما قالوا عنه انه اله بنفس بشرية . . ومن تقاليدهم ان المارد رافان اختطف زوجة نصف الاله « شري راما » وحملها الى جزيرته

سيلان · غير ان السعدان لم يلبث ان انقذها من هناك ومن ذلك الحين اصبح حيواناً مقدساً محترماً من الجميع · ومن تلك التقاليد ايضاً ان جزيرة سيلان كان يقطنها الجبابرة والمرَدة فاراد الملك راما ان يحاربها ويبطش بالمردة · ولاجل هذه الغاية تعاهد مع الاريين والسعادين الطويلة الاذناب وزحف بهم على الجزيرة المذكورة ولم يلبث ان قهر المردة واخضع الجزيرة لسلطانهِ وصار الاريون من ذلك الحين يعتبرون حلفاءهم (السعادين) ويحترمونهم الى درجة العبادة · وفي صورة قديمة تمثّل قتال الاريين للمرَدَة يُرى الملك المذكور انفاً راكباً على ظهر سعدان ومن حوله جيش من السعادين الطويلة الاذناب بثياب بشرية

وقد اتصل احترامهم لهذه الحيوانات الى ان احدى الأُسر المالكة — وهي اسرة راما — أُطلق عليها اسم «الرامات الذنبيَّة» وكان ابناؤُها يعتقدون بان جدهم كان من ذوي الاذناب · · ·

واحترام السعدان عند بعض امم الهنود متجاوز الحد فهم لا يؤْذون هذا الحيوان ويحرصون عليهِ شديداً واذا خرب بساتينهم وحقولهم او سرق امتعتهم او فعل غير ذلك من الاضرار فلا يصدُّونه ولا يقاومونه بشيءٍ · · وهم يبنون لمرضى السعادين المستشفيات المختلفة حيث يعالجونها مع غيرها من الحيوانات كالقطاط والثيران · · ولا يحق لاحد احتقار السعدان او قتله ومن فعل ذلك فكأَنهُ أتى جرماً عظيماً يستوجب العقاب الشديد

وتعيش السعادين عَلَى الغالب بين اشجار التين المقدسة وهي في بقعة فسيحة من الارض تأوي اليها الوف من هذه الحيوانات · ولبعضها مساكن في الطبقات العليا من منازل الناس حيث تخرب وتسرق وتتلف الامتعة وتنزل الى الحدائق فتكسر وتتلف وتسرق الى غير ذلك مما اشتهر عن هذه الحيوانات في كل بلاد

واتفق ان احد الافرنج القاطنين في تلك الجهات ظهر في حديقته بعض من هذه السعادين فلم يجسر ان يقتل واحداً منها لان الهنود تجمهروا حول منزلهِ وتهدَّدوه بكل ويل اذا هو مسها بضرر · وقد تعهد له احد البراهمة بالبقآء في الحديقة والسعي لاخراج السعادين منها بالحسنى · ولبث عَلَى ذلك شهراً كاملاً

واغرب من ذلك حكاية سن السعدان الذي كان الهاً في جزيرة سيلان · فقد قيل ان هذه السن استولى عليه نائب الملك البرتغالي هناك · فلما علم بذلك ملك سيلان ارسل من قبلهِ وفداً الى النائب يسأله ان يبيعه هذه السن بما شآء من المبالغ · فاستشار النائب بعض اخصاَّئهِ فأشاروا عليهُ بعدم بيع السن المذكورة ليظلَّ مهيباً في نظر الاقوام · وهكذا بقيت السن عنده مدةً ثم فُقدت وحرم العلم من فحص هذه السن وتحقيق نوع صاحبها السعدان الذي كان يُعتبر في سيلان كإِله كبير

سبيل التربية

كما يجب عليك ايها الاب ان تُعنى بكسوة اولادك وصحة ابدانهم فكذلك يجب عليك ان تُعنى بتنوير اذهانهم وتهذيب اخلاقهم وانماء نفوسهم . ويجب عليك ان تساعد هذه النفوس لتصير حرَّة وكاملة . والسبيل الى ذلك بسيط للغاية

ان الطفل يظهر في هذا العالم ضعيفاً ومقيَّداً نفساً وجسماً . ولكنهُ متى شبَّ يجب ان يكون قوياً وحراً

انت تعلم ماذا يجب ان تفعل لاجل حرية الجسد . انت تفرح حينما يصير ولدك قادراً على المشي لانك تتخلَّص من عناء حمله واقتياده . وتفرح ايضاً حينما تراه نظيفاً ميالاً الى الترتيب والاتقان في عمله . وتفرح ايضاً عندما تراه في مظهر النشاط والقوى الحيويَّة

فمن اين له هذه القوة ؟ — انها صادرة منه فقط . وليس وظيفتك في اثناء هذا النموّ الاَّ ان تدرأ عنه المضارّ والاخطار التي من شأنها ان تؤذيه وتعوق نموَّهُ

هكذا ليكن عملك لدى اشتغالك بنفسهِ . فان قوتها تُستمدُّ منها بمقدار نموها وقوتها . فاعتنِ اذاً بان تدرأ عنها كل ما يعوق نموَّها وقوتها

انت بلا شك تريد ان تكون ملجا قوياً لطفلك . وتريد ان يشبّ طفلك على اقوم المبادىء واحسن الاخلاق . فاهتمّ اولاً بان

تكون لك ارادة قوية غير متقلبة مع كل ريح ليتعلم طفلك ان يقتدي بك و يأخذ عنك و يسعى لتكون فيه ايضاً ارادة قوية . وهذا عكس ما كان يقوله بعض معلمي الآداب قديماً . فانهم كانوا يزعمون ان الولد يجب ان يكون على الدوام بلا ارادة وعديم الحرية لا يسير الاَّ الى حيث يقتاده ذووه . . . مع ان ذلك لا يربي فيه الاَّ الجبانة والضعف وعدم الاعتماد على النفس

اما انتَ ايها الاب فاذا كنتَ راغباً في خير ولدك ومصلحتهِ فاياك ان تنزع منهُ قوة ارادتهِ وتجرّده من هذا السلاح المفيد في سبيل ارتقائهِ ونموّهِ . عوّدهُ منذ الصغر الاذعان لارادتك ولكن ربّ فيه ارادته الخاصة . واعلم انك اذا كنتَ ضعيف الارادة ولا تستطيع ان تكون قوة يستند اليها ولدك منذ الصغر فهو يضطرُّ اذاً بحكم ناموس الطبيعة ان يقتاد نفسهُ بنفسهِ . ولكن بما انهُ لا يزال قاصراً وضعيفاً فلا يمكنهُ ان يسير في السبيل السويّ ولا يمكنهُ ان يكون ذا ارادة قوية

كل والد يحب ولده . وهذه المحبة تضطره ان يسعى ليجعله نجيباً كيّساً مهذَّباً . ولا يتمّ ذلك الاَّ اذا عُني الاب بتهذيب ارادة ولده وتقويمها منذ الصغر وتقويتها

ومعلوم ان نواميس الطبيعة لا تتغيرً فالقوي يسود الضعيف . والامة القوية تسود الامة الضعيفة وتتسلط عليها . . وكل والد يرغب ان يكون ولده قوياً بروحهِ وبدنه . وكل امة ترغب في ان يكون

ابناؤها اقوياء اشدّاء . ولكن ليس كل والد يعرف السبيل الى ذلك

ولا يخفى عليك ايها الاب ان مبادىء الطفولية هي المحور الذي تدور عليه الحياة والركن الذي تسند اليه اسباب المعيشة . فاذا نشأ ولدك مهذّباً في صباه متعلّماً ما يقتضيه عصره وكان قوي الروح والارادة استفاد لنفسه قوة في هذه الحياة وتيسرت له اسبابها وتمهدت امامه عقبات مسالكها . وبخلاف ذلك من كان ضعيف الارادة جباناً وقد شب على دعائم الجهل ولم يكن لهُ من يربيه عَلَى القواعد الصالحة ويثبته على دعائم الادب الوطيدة . — لان قوة البناء تتوقف على صحة الاساس

وقد تحزن ايها الاب اذا رأيت ولدك اقوى منك واقدر عَلَى قيادة نفسه في السبيل القويم اذا كنتَ انت لا تستطيع ان تسدّدهُ اليه

ولكن لا تنسَ انك اذا تركت ابنك منذ الصغر ليعيش لنفسهِ كصغار الحيوانات دون ان تلتفت اليه وتهتمّ بشأنهِ — فانه يسير في سبيل الهوان والانحطاط ومتى شبَّ يعود عليك إهمالك بالخسران والعار

عوّد ولدك منذ الصغر الطاعة لارادتك ولكن اياك ان تخرج بذلك عن حدّ الاعتدال . ولا تكبح ارادته او تضعفها في كل ما ليس فيه ضرر لنفسهِ

واعلم ان الولد يخصّ نفسهُ اولاً وما انت الا واسطة لوقايته من السقوط والعثار

الحبيب الخائن

كانت ليزا فتاة صغيرة بارعة في الجمال . لها عينان سوداوان وشعر اشقر منتشر حول وجهها . وقد احبها والداها حباً شديداً لما رأيا فيها من الذكاء والفطنة وطهارة القلب وسلامة النية . فلم تكن تُرى الاّ باسمة الثغر منشرحة الصدر . فكانت تعزية وسلواناً لوالديها . وهكذا شبت في قريتها على الاخلاق السليمة . فتولّدت العواطف في قلبها على غير معرفة منها كما يتولَّد العطر في اعماق الزهر . وكانت تكثر من التردُّد الى البحر حيث تجلس على الصخور الشاهقة وتتأمل في المناظر الطبيعية الانيقة وتنظر الى زرقة البحر وعجيج الامواج وتصغي الى تغريد الاطيار وحركات الاغصان فتسبح الخالق ثم تعود مساءً الى البيت فترى والديها مبتسمين لها . وكانت دائماً تساعد والدتها في اشغالها البيتية . فأحبها الجميع لحسن صفاتها واخلاقها

دخلت ليزا في الحادية والعشرين من عمرها فتغيرت بعض اطوارها دون ان تشعر . من ذلك انها صارت تجلس بعض الاحيان وتغوص في بحار تأملاتها وقد قلّ ابتسامها فكثيراً ما كانت تجلس تحت ظل الاشجار وتستخرط في البكاء رغماً عن ارادتها وبدون ان تعلم سبب ذلك

اتى في هذه المدة الى تلك الناحية شاب جميل المنظر اسود العينين بهي الطلعة في الثامنة والعشرين من عمره قد ربي في مهد الدلال والرفاهية

فلم يعرف للشقاء معنى وكان يظن ان سعادة العيش تنحصر في ايلام الولائم وإحياء ليالي الرقص والاستسلام للشهوات والملذات العالمية ٠ ولذا لم يكن يهتم بشيء في الدنيا سوى ما يعود عليه بالانبساط والانشراح ٠ فرأى هذا الشاب ليزا وشعر بعامل شديد في قلبه نحوها ٠ ومن ذلك الوقت لم يهنأ له عيش ٠ فجعل يترقب الفرص ليشاهدها وأقرَّ انه لم يرَ كل ايام حياته لا في رومية ولا في غيرها جمالاً كهذا ٠ وكان يقضي الساعات الطوال مفكراً في واسطة يحصل بها عَلَى حب الفتاة واستمالتها اليه ٠ واخيراً حدث ما لم يكن في الحسبان وذلك ان ليزا انخدعت وأحبت هذا الشاب وشعرت بميل اليه

وفي ذات يوم التقى جورج (اسم الشاب) بليزا قرب الصخور فقادها الى مغارة في الجبال قرب البحر وجثا عَلَى اقدامها وقال — ارفقي بي يا ليزا وانظري الى ضعفي وهزالي ٠ لقد أسرتِ قلبي بجمالكِ الرائع فقضيتُ الليالي الطوال بالارق الشديد مفكراً بكِ ولا اقدر ان أبقى دقيقةً واحدةً بدونكِ

وكانت هذه المغارة مبنية بايدي الطبيعة من الصخر الصلب بقرب البحر ٠ وقد عرف جورج انه لم يدخل احد الى هذه المغـارة غير ليزا فلم يخش طوارىء المفاجئين ولم يكن يعكر صفو هذا الهدو المخيف سوى عجيج الامواج المتلاطمة عَلَى هذه الصخور ٠ وكانت الشمس قد مالت الى المغيب ودنا الليل بجنوده السود ٠ وكانت ليزا واقفة جامدة صفراء

ولم تكن تجيب عَلَى كلام جورج الا بكلمات صغيرة متقطعة · واخيراً عاد جورج الى حديثه فقال — انا اعلم يا ليزا ان آلهة الحب قد ارسلتكِ اليَّ فكلمة واحدة منكِ تتعلق بها حياتي او مماتي · كلمة من فيكِ الان تقودني الى الموت او الى الحياة · فهل تحبين ان تكوني شريكة حياتي؟ فقالت ليزا بصوت يكاد يسمع — نعم ·· ولكن لماذا لم تطلبني من والدي فانه يرضى بقراننا وهو يحبني · فقال — نعم ابوكِ يرضى بذلك ولكن ابي لا يباركني وهو يودُّ ان أقترن باحدى بنات الاشراف ولا يقتنع الا بعد وقت طويل وانا لا اطيق الاصطبار ولا اقوى عَلَى فراقكِ ايتها الحبيبة فلا اقدر ان اعيش ساعة واحدة من الزمان بدونكِ · وكانت ليزا المسكينة واضعة يدها عَلَى قلبها وقد انخدعت لهذا الشاب وعظم في عينيها امر مفارقته · فلما رأى جورج منها ذلك تابع حديثه قائلاً — ان الناس يا ليزا ذئاب في ثياب الحملان فمتى علموا بحبنا فانهم يعملون عَلَى تفريق قلبينا · فكوني لي زوجةً سرًّا فنعيش سعيدين ولا يكدر صفو عيشنا شيء من الاكدار · فارتعشت الفتاة وقالت — كلا ان هذا لا يكون · قال — ولِمَ لا؟ اني أعترف بعد ذلك لوالدي بزواجنا السري فيعفو عني وتصيرين ساعتئذٍ امرأتي سرًّا وعلناً · قالت — ان في ذلك السبَّة والعار وانا لا ارضى بشيء يخالف مبدإي وعادات قومي · قال — اني اقسم لك بالسماء عَلَى الامانة والاخلاص وان حبكِ القاتل سيميتني ان لم تجيبيني الى طلبي · اني مريض يا ليزا · مريض ولا احد يقدر ان

يشفيني الأَ انتِ .. ان الرجل رأس المرأة وعار عليه ان يتذلل امامها اما انا فمستعد ايتها المفدّاة بالروح ان أَنحني عَلَى اقدامكِ واقبّل الارض التي تدوسينها برجليكِ

وكانت ليزا واقفة كالصنم ولم تأتِ بادنى حركة لانها شعرت بضعف شديد استولى عليها في هذه الساعة وقد اظلمت عيناها فلم تعد ترى سوى عيني جورج الكبيرتين المملوئتين بالدموع .. وما زال جورج يغريها بمثل هذا الكلام الى ان اجابته الى ما طلب وبعد بضعة ايام اصبحت زوجة له ...

مضت عدة اشهر عَلَى هذا الحادث . فتغير الطقس وهاجت الامواج في البحر وتلبدت السماء بالغيوم . وكان جورج يودّ ان يغادر هذه الربوع باسرع وقت ولكنه لم يعرف كيف يتخلَّص من ليزا التي خدعها والتي حافظت عَلَى حبه . ومرة بينما كان مارًّا بقرب الشاطىء رأى ليزا حيث كان يلتقي بها سابقاً فرآها شاحبة الوجه دامعة الطرف فأحبّ ان يجلس اليها ويعلّلها بالوعود شأنه في كل مرة . فقالت له — اتبعني يا جورج الى غير هذا المكان . وكان لصوتها رنة ارعشت قلبه الذي لم يعرف الخوف قبلاً فلم يقوَ عَلَى الرفض وسارا كلاهما في تلك الارض المملوءة بالصخور والمغاور . وكان البحر بالقرب منهما يعجُّ بامواجه الهائلة والشمس تظهر من خلال السحب فتارة تشرق واخرى تغيب وراء الغيوم المتلبدة فتظلم الارض . فشعر جورج بضيق في صدرهِ الى ان وصلا الى المغارة التى

التقى فيها بليزا في الصيف من بضعة اشهر وخدعها فيها ما شاء ٠٠ وكانت هذه المغارة باردة والصخور فيها بارزة الى الامام ولم يُسمع سوى عجيج الامواج المتلاطمة بالقرب من هذه الصخور مما يزيد المكان رهبةً ووحشةً ٠ ثم وقفت ليزا والقت نظرها عَلَى جورج ٠ فقال لها — ماذا تريدين مني ولمَ دعوتني الى هذا المكان المخيف؟ فهل حدث لكِ شيءٌ جديد؟ قالت — نعم ٠ قال — عجباً وهل علم والدكِ بمقابلاتنا؟ قالت — لا ٠ فارتعش جورج لجأة وقال — فماذا اذاً تريدين مني هنا ؟ فاجابت بصوت محزن — سمعت انك ستسافر بعد ثلاثة ايام ٠ فاحببتُ ان اسألك الا تحب ان نشهر قراننا قبل رحيلك ؟ ام انت مصممٌ ان تسافر الى وطنك رومية وتتركني هنا وحدي حليفة اليأس والشقآء ٠ استحلفك بشرفك ان تصرّح لي بما في ضميرك قال — نعم قد عزمت على السفر ولا اريد الان ان اشهر قراننا ٠ قالت — وهل نسيتَ اقسامك لي بانك لن تتركني ؟ افتكر بحالتي يا جورج ٠ فقد بذلتُ حياتي في سبيل مرضاتك ووقفت نفسي عَلَى محبتك ٠ فكيف تخونني وتتركني هنا مضغةً في الافواه ؟ اما اذا كان لا بدَّ من السفر فانا مستعدة ان ارافقك الى اي محل شئت بشرط ان تشهر قراننا وتعدني بالامانة ٠ وكان جورج يسمع هذا الكلام وهو ينظر الى ليزا بعين الازدراء ٠ فلما فرغت قال لها — انا لا اريد الان ان اعدكِ بشيء ولا اريد ان اصطحبك معي في سفري ٠ واعلمي اني لو كنتُ أقترن بكل فتاة احببتها

في حياتي لصار الان عندي قطيع من النسآء · فارتعشت ليزا وصعد الدم الى وجهها وقالت — فما انت اذاً الاّ قنبلة شر اوجدتك الطبيعة لتقتل القلوب الضعيفة مثلي ! · فكيف يمكنك ايها الشرير ان تنساني وتخونني الى هذا الحد وتتركني فريسة الحزن والهوان ! ·· فسأُريك جزاء عملك · قال — اذاً دعيني أُخرج من هنا وافعلي ما تشاءين · قالت — لا · لا تخرج قبل ان تسمع تتمة كلامي · اسمع يا جورج اذا كان فيك بقية من الشرف · اسمع ما فعلت بي · انك رايتني — نعم رايت الفتاة ليزا التي لم تعرف للخداع والخيانة معنى — ليزا تلك الفتاة الطاهرة التي ربيت بين ازهار الربيع وزنابق الحقل انخدعت بك فمزقت ثوب طهارتها يا لئيم ولكنها بقيت مخلصة لك · نلت اربك يا خائن وعزمت عَلَى ترك ليزا التي احبتك حباً خالصاً دون ان تعرف انك ذئب خاطف في ثوب الحمل · اذكر يا نذل كيف انك كنت تنطرح عند اقدامي وبدموع غزيرة كنت تسالني ان أقترن بك · فاجبتك الى سؤلك ويا ليتني متُّ قبل ذلك · فالويل لك يا ابن حوآء · الويل لك يا ابن الآثام · بل الويل لي لاني قذفتُ بنفسي الى مثل هذه الهوة الهائلة ·· انا ليزا التي كان يُضرَب المثل بعفتها وطهارتها اصبحت الان فتاة مرذولة ممقوتة وكل هذا بسببك يا خائن ···

وكان وقع السهام اخفّ عَلَى جورج من سماع هذا الكلام فقال لها — دعيني أخرج من هنا وكفاكِ هذياناً وتهديداً · قالت — انك ان

تخرج من هنا بعد الان . قالت هذا ووضعت يدها على صدرها وأصغت الى عجيج الامواج . فقال جورج — اتخفين مسدساً في ثوبك ؟ ويلك ألا تعلمين اني الويك في يدي كما يلتوي الشمع امام النار ؟ قالت — اخطأت يا جورج فانا لا اقتل انساناً ولكنك لن تخرج بعد الان من هذا المكان . وستفارق هذه الحياة قبل ان تودّع شمس هذا النهار . ولكن لا تجزع فاني سأموت معك لاني لا اطيق الحياة بعد الذي فعلتهُ معي . اجل سنموت سويةً في هذا المكان المخيف ولا يعلم احد بذلك . اسمع عجيج امواج البحر المتلاطم . فبعد دقائق قليلة سينطفئ سراج حياتك وليس لك مفرّ . انظر الى ماء البحر فبعد دقيقتين سيغمر الماء هذا المكان بسبب المدّ وقد كان القمر البارحة بدراً . فسيرتفع الماء اكثر من قامتين و يغرقنا . انظرها انه قد غمر مدخل المغارة فالموت ! الموت !

فلما سمع جورج كلامها ارتعش ارتعاشاً شديداً ونظر الى ما حوله فرأى الماء يرتفع في المغارة فاعترته قشعريرة شديدة وسرى الدم بارداً في عروقه . فحاول الفرار ولكن لم يستطع اليهِ سبيلاً ولم تكن الا لحظة حتى غمره الماء وراح شهيد خيانتهِ وخداعه . وكانت ليزا واقفة على احدى الصخور تستقبل الموت برباطة جاش وسرور . . ارتفعت المياه وهي رافعة نظرها الى العلاء . . .

خيم على ذلك المحل ظلام الموت . ارعدت السماء وهاجت الامواج وهبت الرياح الشديدة . . . (عن الروسية) عبدالكريم سمعان

رعاية الاطفال

في الحفلة التي اقامتها جمعية رعاية الاطفال في مصر في نيسان المنصرم تلا حافظ افندي ابراهيم الشاعر المشهور قصيدة بالعنوان المذكور اعلاه كان لها وقع في قلوب السامعين ولم تلبث ان انتشرت في الافاق وتمثل بها الشعراء والادباء وهذه هي :

شبحاً أرى أم ذاك طيف خيالِ … لا — بل فتاة بالعراء حيالي
امست بمدرجة الخطوب فمالها … راعٍ هناك وما لها من والِ
حسرى تكاد تعيد فحمة ليلها … نارا بانات زكينَ طوالِ
ما خطبها عجباً وما خطبي بها! … مالي أُشاطرها الوجيعة مالي
دانيتها ولصوتها في مسمعي … وقع النبال عطفن اثر نبالِ
وسألتها من انت وهي كأَنها … رسم على طلل من الاطلالِ
فتململت جزعاً وقالت حاملٌ … لم تدر طعم الغمض منذ ليالِ
قد مات والدها وماتت أُمها … ومضى الحِمام بعمها والخالِ
والى هنا حبس الحياء لسانها … وجرى البكاء بدمعها الهطالِ
فعلمت ما تخفي الفتاة وانما … يحنو علَى أمثالهـا أمثـالي
ووقفتُ انظرها كأني عابدٌ … في هيكلٍ يرنو الى تمثـال
ورأيتُ آيات الجمال تكفلت … بزوالهنَّ فوادحُ الاثقـال
لاشيء افعل في النفوس كقامة … هيفاء روَّعها الاسى بهزال
أَو غادة كانت تريك اذا بدت … شمس النهار فأصبحت كالآل

قلت انهضي قالت اينهض ميت … من قبره ويسير شنٌ بـالي
فحملت هيكل عظمها وكأنني … حملت حين حملت عود خلال
وطفقت أنتهب الخطى متيماً … بالليل دارَ رعاية الاطفالِ
أمشي واحمل بائـسين فطارقٌ … باب الحياة ومؤذنٌ بزوال
أبكيهما وكأنما أنا ثـالث … لهما من الاشفاق والاعوال
وطرقت باب الدار لا متهيباً … أحداً ولا مترقبـاً لسؤال
طرق المسافر آب من اسفاره … او طرق رب الدار غيرَ مبال
واذا بأصوات تصيح الا افتحوا … دقات مرضى مدلجين عجال
واذا بايدٍ طاهرات عودت … صنع الجميل تطوعت في الحال
جاءت تسابق في المبرة بعضها … بعضماً لوجه الله لا للمـال
فتناولت بالرفق مـا انا حامل … كالام تكلأُ طفلها وتوالي
واذا الطبيب مشمر واذا بها … فوق الوسائد في مكان عالِ
جاءوا بانواع الدواء وطوّفوا … بسرير ضيفهم كبعض الآل
وجثا الطبيب يجس نبضاً خافتاً … ويرودُ مكمن دائها القتال
لم يدرِ حين دنا ليبلو قلبها … دقات قلب ام دبيب نمال
ودعتها وتركتها فـي اهلها … وخرجت منشرحاً رخيّ البال
وعجزت عن شكر الذين تجردوا … للباقيات وصالح الاعمال
لم يخجلوها بالسؤال عن اسمها … تلك المروءة والشعور العالي
خير الصنائع في الانام صنيعة … تنبو بحاملها عن الاذلال

واذا النوال اتى ولم يهرق له ماء الوجوه فذاك خير نوالِ
من جاد من بعد السؤال فانه وهو الجواد يعدّ في البخال
لله درهم فكم من بائسٍ جم الوجيعة سيء الاحوال
ترمي به الدنيا فمن جوع الى عري الى سقمٍ الى اقلالِ
عينٌ مسهدةٌ وقلبٌ واجفٌ نفس مروعة وجيبٌ خالِ
لم يدر ناظره اعريانًا يرى ام كاسيًا في تلكم الاسمال
فكأن ناحل جسمه في ثوبه خلف الخروق يطل من غربال
يا برد فاحمل قد ظفرت باعزل يا حرّ تلك فريسة المغتال
يا عين سحّي يا قلوب تفطري يا نفس رقي يا مروة والي
لولا همو لقضى عليهِ شقاؤهُ وخلا المجال لخاطف الآجال
لولا همو كان الردى وقفًا على نفس الفقير ثقيلة الاحمال
لله درّ الساهرين على الألى سهروا من الاوجاع والاوجال
القائمين بخير ما جاءت به مدنية الاديان والاجيال
اهل اليتيم وكهفه وحماته وربيع اهل البؤس والامحال
لا تهملوا في الصالحات فانكم لا تجهلون عواقب الاهمال
اني ارى فقراءكم في حاجة لو تعلمون لقائل فعال
فتسابقوا الخيرات فهي امامكم ميدان سبق للجواد النال
والمحسنون لهم على احسانهم يوم الاثابة عشرة الامثال
وجزاء رب المحسنين يجل عن عدٍّ وعن وزنٍ وعن مكيال

كتاب مفتوح الى شاعر وادي النيل

وارسل الينا صديقنا الاديب سابا افندي قيصر زريق الشاعر الطرابلسي العصري قصيدة بالمعنى المتقدم يعارض بها قصيدة شاعر وادي النيل ، وهذه هي:

جسمٌ وظفرُ الليل يقرصُ جلدَهُ ... مـا ردَّ عنه البردَ مرطٌ بالِ
ومضوَّرٌ يرجو مربَّعَ كسرةٍ ... من ساقطاتِ خوانِ ربِّ المالِ
وحليلةٌ لم تشكُ لولا طفلهـا ... ألمَ الحياة وضيقَ الاحـوالِ
وأصاغرٌ ولدٌ تلاهوا بالحصى ... والامُّ تدعوهم الى الامهـالِ
حتى اذا علموا حقيقة حالهـا ... زادوا من التصويت والاعوالِ
وصبيةٌ باعت نقـاوة عرضها ... وهوت لقعر البؤسِ والاذلالِ
مـا الذنبُ فطرتها ولا اماالها ... ابداً ولكن شدة الاقلالِ
والناس عن هذي التعاسة نُوَّمٌ ... متشاغلون برفعةٍ وجلالِ
ما هزَّهم حالُ الاخ العاري ولا ... انَّات اختٍ للبكآء تـوالي
فرموا بهـذي للخنا عمداً ولا ... جادوا على المنكودِ بالسربالِ
غبنٌ ثراؤك يـا غنيُّ وحقهُ ... واخوك منكودٌ طريح وبالِ
مـا المـال الآ كي يشاطر ربهُ ... بلوى اخي عوزٍ اخي تسآلِ

* *
*

هبني يراعك يـا معرّي عصرنـا ... يـا حافظ الشعر الرقيق الغـالي

يابلبل الحق الصريح وبلسم الـ قلب الجريح وربَّ كل مقالِ
اشكو اليك وانت اول من شكا يأساً اراه ملازمي وموالي
واخطُّ ما في القلب من حزنٍ ومن شجنٍ ومن ياسٍ ومن بلبالِ
وازفُّ من حالاتنا مـا بعضهُ يدمي القلوب الصمَّ دون جدالِ
امَّا بكيتَ الفقر في افرادكم فانا هنا ابكي لفقرِ عيالِ
او قد مررتَ بحاملٍ فانا هنا كيف التفتُّ رأيتهنَّ حيالي
من كل مثقلةٍ تسير وطرفها يروي السبيل بمدمعٍ هطّالِ
صفرا يغالبها الحياء ولا ترى ملجا فتقضي اليوم بالتجوالِ
لا والدٌ يحنو ولا امٌّ ترى لا إلف يعطف نحوها بسؤالِ
تمشي وعيناها تخاطب ربَّها رفقاً الهَ الكائناتِ بحالي
ولكم هممتُ بحملها متيمماً توًّا لدار رعاية الاطفالِ
فيجيبني صوت الحقيقة صارخاً عد انَّ ما ترجوهُ ضربُ محالِ
فأعود عنها والفؤاد مقطَّر اسفاً وحزناً مسندٌ بشمالي
ابكي فيمنعني الشباب عن البكا فهل الشباب محققٌ آمالي
لي في البلاد ودائعٌ اودعتها روحٌ معزَّزةٌ وقلب عالِ
أَدعوهم يا قوم اين ملاجئٌ شيّدتموها للفقير الحالِ
تأْوي اليها حاملٌ بجنينها ويبيت فيها عادم الاشغالِ
ويؤُمها نفرٌ يقضّي ليلهُ ولحافهُ الارياحُ فوق رمالِ
أمن المروءَة ان يعذَّب بعضكم والبعض في سعةٍ وفي اقبالِ

وتطول كفُّ الفقر منكم واحداً   وبيوتكم ملأى من الاموالِ
رُدُّوا عَلَى العاني الفقير كيانهُ   وتعهدوه برحمةٍ ونوالِ
أخشى وادمعهُ تسيلُ عليكمُ   منهـا بيوم الواحد المتعـالِ
فلهُ عليكم والاخوَّة شاهدٌ   حقٌ يظلُّ عَلَى مدى الاجيالِ

✡

ياشاعرَ الوادي أسـفي واديكمو   ما في ربوع الشام من اهمالِ
شعبٌ بحب الذات بات نخارهُ   وغرامه بتجارة الاقوالِ
ماتت عزائمه ومـات نشاطهُ   وقضى الحنوُّ ضحيَّة الاميـالِ
من لي بمثلك كي يحرّك جمعهُ   «ويرودَ مكمن دائهِ القتالِ»
أترى يقيمُ الدهرُ حائط مجده   يومـاً وقـد شلَّت يدُ العمَّالِ
سرٌّ بهِ اقسمت لو ادركتهُ   ادركتُ سرَّ تصرُّم الآجال

الملوك في بيوتهم

مما يُحكى عن الامبراطور غليوم عاهل الالمان انه لما كان صغير السن رأى المعلمة في ذات يوم تضرب اخاه البرنس هنريكوس ضرباً اليماً ⋅ ولما فرغت من معاقبتهِ بهذه الصورة قالت له — اعلم يا صاحب السمو اني قد شعرتُ بالالم اكثر منك لاضطراري الى معاقبتك عَلَى هذه الصورة ⋅ فقال لها غليوم على الفور — واظنك شعرتِ بهذا الأَلم في نفس الموضع من جسمكِ حيث تألَّم اخي ⋅⋅

واشتهر عن ملك اسبانيا انه كان في حداثته كثير الحركة واللعب محباً للهو والطياشة فكان معلموه يكثرون من مجازاته ولكن بطريقة اخفّ من الضرب والجلد غير انه لم يكن ليحتمل اقلّ ارغام وقهر . واعظم عقاب لديه كان حبسهُ في غرفة مظلمة . وحدث انه لما حبس فيها اول مرة اشتدّ عليه ذلك جداً وآلمهُ كثيراً فأرغى وازبد وانطرح على الارض ثم نهض واخذ يلطم الابواب والجدران ويرفسها برجليه ويعجّ عجيجاً شديداً . ولما استنفذ جميع قواه ولم يفرَج عنه اخذ يصرخ : « لتحيَ الجمهورية ! . . » فاضطرّ معلموه للحال الى اطلاق سبيله

وكان هذا الملك منذ صغر سنه كثير الاعتداد بنفسه والافتخار بمملكته . وحدث انه مرض في حداثته مرضاً شديداً جداً خشي منه الاطباء على حياته وأُسقط في ايديهم . فاضطرّت والدتهُ الملكة الى استدعاء الوزراء لعقد جلسة خصوصية للنظر في امره وتقرير ما يجب فعلهُ فيما لو قضي على المريض . وقبل ان التأمت الجلسة دخل احدُ الوزراء ليعود المريض فأمسك بيده الملتهبة بالحرارة وقال بأسف: « مسكين الفونسيتو[1] » . فما كان من المريض الاَّ انه جذب يده من يد الوزير بعنف ثم استوى على السرير وقال برنة غضب يمازجها الافتخار والجلال : انا الفونسيتو لوالدتي فقط واما لك فانا الملك ! . .

ومن هذا القبيل ما يحكى عن ولهلمينا ملكة هولاندا . فانهـا

(١) تصغير الفونس

لما كانت بسن السادسة قرعت مرةً الباب على والدتها ولم تلبث ان سمعتها تقول من داخل الغرفة : من هذا ؟ فاجابت ولهلمينا : هذا انا ملكة هولاندا ! ولما دخلت وثبت الى والدتها وهي تقول : هذا انا يا اميمتي جئت لا قبلكِ

وكان اعظم قصاص لولهامينا الصغيرة ارغامها الى النوم باكراً وكانت هي على الدوام تعترض عَلَى مثل هذه المعاملة بقولها : كيف يجوز هذا ؟ كيف يجوز لهم ان يرغموا ملكة هولاندا الى الرقاد في الساعة السابعة ؟ فانا افضل ان أستعفي من عرش اجدادي ولا انام باكراً ٠٠٠ ولكنها بعد مثل هذا الكلام بخمس دقائق كانت تستغرق في النوم

وحدث في ذات يوم انها كانت مارّةً بالقرب من الردهة الّتي كان يجتمع فيها الوزرآء عادةً في القصر ٠ وكانوا آنئذٍ مجتمعين ٠ فبادرت وفتحت الباب فجأَةً واقتربت من رئيس الوزرآء وقالت برباطة جأش ٠ اني ارى يا حضرة الوزير صورتي عَلَى طوابع البريد لا تزال صورة طفلة صغيرة مع ان عمري الان اثنتــا عشرة سنة فانا الان غير ما كنتُ قبلاً فارجوك والحالة هذه ان تُعنى باستبدال ذلك بصورة اكبر ٠٠

ولم يكن يُسمح لولهلمينا الصغيرة ان تعاشر احداً من البنات اترابها او يُسمح لهنَّ بزيارتها واللعب معها فكانت عَلَى هذه الصورة تقضي ايامها بالوحدة والعزلة ٠ ومعلوم كم يكون لذلك من التاثير على الاطفال الذين

لا يحبون شيئاً مثل اللعب · وكان لديها لعيبات كثيرة تتسلى بها · فكانت اذا اغتاظت من احداها تتهدّدها باصبعها وتقول لها — حذارِ من ان تغيظيني مرةً اخرى والاَّ فاني اجعلكِ برنسةً واعاقبكِ بالانفراد والوحدة عن رفيقـاتك · او اني احكم عليكِ ان تسيري في شوارع المدينة وتنحني للجميع وتبتسمي للجميع ·· فالظاهر ان ولهلمينا كانت — وهي صغيرة السن — تعتبر مثل هذه الرسميات من نوع الضربات المصرية المشهورة ··

*

من عادة الملوك التدقيق في ترتيب ساعات يومهم · وكان المغفور له الملك ادوارد السابع والامبراطور غليوم اكثر جميع الملوك مراعاةً لذلك · فالملك ادوارد كان كل مساء ينظم لائحة اعماله لليوم التالي ولم يكن يطيق الاحجام عن شيء مما قد قرّرة ولو كان طفيفاً جداً · اما الامبراطور غليوم فهو صارم قاسٍ مدقق في كل شيء مما يتعلق بالجندية غير انه يتساهل بعض الاحيان فيما له تعلق باعماله الشخصيَّة · ومن ذلك تساهلهُ مع مزينهِ · فكان الامبراطور يامرهُ بالحضور كل يوم في ساعة معينة اما هو فكان يبطيء في اغلب الاحيان ويضطر الامبراطور الى انتظاره عشر دقائق او خمس عشرة دقيقة · وكان هذا المزّين من ابرع اصحاب هذه الصناعة وكان الامبراطور يُعجب برشاقتهِ وحسن ذوقهِ ولكنه كان يغتاظ منه لابطائه · فاراد يوماً ان يشعرهُ

بذلك ويجيزه في وقت واحد على مهارتهِ فاهداه ساعة ذهبية بديعة الصنع غالية الثمن وقال له — ان هذه الساعة من احسن الساعات ضبطاً ودقة وانه بواسطتها لا يعود الى ابطائه السابق . فادرك المزيّن ما جال في خاطر الملك وشكره على الهدية وصار يحضر مذ ذاك في الوقت المعين ولكنه لم يلبث ان رجع الى عادتهِ وصار يتعوَّق بعض الاحيان عن الميعاد نحو نصف ساعة ويعوق الامبراطور عن كثير من مهامهِ . وفي احد الايام وقد جاء متأخراً عن الساعة المضروبة اخذ الامبراطور منه الساعة فنظر فيها وقال — يظهر اني مخطىء لان هذه الساعة لا يمكنها ان تنبهك الى ان تكون مدققاً في الوقت فهي بلا شك من سقط المتاع ولذلك فانا ابقيها لديَّ واعطيك بدلاً منها ساعة اخرى اكثر دقةً ثم اعطاه ساعة نيكل بسيطة جداً لا يساوي ثمنها اكثر من اثني عشر فرنكاً . . .

واشتهر بعض الملوك بكثرة المكاتبات الشخصية . قيل ان ادوارد السابع كان معدل ما يأخذه من البريد كل يوم نحو مئتي رسالة والامبراطور غليوم نحو خمسمئة رسالة . وكان ادوارد يقرأها كلها ويكتب على كل واحدة منها لكاتب سره ما يجب ان يكون الجواب . وقد كان رحمهُ الله من المولعين بالمراسلات وكانت رسائله طويلة ومسهبة بعضها ست عشرة صفحة وبعضها ثماني عشرة صفحة واكثر . وكان قبلاً يكتب بيده غير ان خطهُ كان سقيماً للغاية بحيث ان كلمات كثيرة من مخطوطاته كانت تبقى مبهمة غامضة . وقبل وفاته ببضع سنوات تعلم

الكتابة على الالة الكتابية وادرك فيها نجاحاً غريباً بحيث صار يكتب نحو مئة وخمسين كلمة في الدقيقة

واشتهر الامبراطور غليوم بالحرص وله اطلاع تام على سائر نفقات قصره حتى ان نفقة طعام موظفي القصر محدَّدة . فطعام الفطور للواحد منهم ماركان وطعام الغداء ثمانية ماركات (المارك يساوي فرنكاً و٢٣ سنتيماً)

وكان ادوارد السابع بعكسه تماماً من هذا القبيل فقد كان كثير الاسراف والنفقة وخصوصاً على الطعام . وكان في خدمته طاهٍ فرنساوي حاذق في صناعته راتبه في السنة اربعون الف فرنك وليس وظيفتهُ الاَّ ان يحضر الى مطبخ القصر كل يوم ساعة او ساعتين لملاحظة الطهاة وتدبير الوان الماكولات

وكان ادوارد كثير العناية بصحته . فكان لديه خمسة اطباء وخمسة جراحين وطبيب اسنان وطبيب عيون وصيدلي . وكان بمعيتهِ في اكثر الاحيان الطبيب ليكنغ ومهمته المحافظة على صحة الملك وهو في تمام عافيتهِ . وكان ايضاً كثير التأنق في لباسهِ محباً للازياء الجديدة الجميلة الى ما يفوق التصوُّر بخلاف الامبراطور غليوم فانه شديد الكلف بردائهِ العسكري فقط . ومما يحكى عن ادوارد من هذا القبيل انهُ رأى مرةً ممثلاً فرنساوياً مرتدياً بِذلة بديعة الاتقان جميلة الزي فاستدعاه الى القصر وأَقام بضع دقائق وهو يلهو بالنظر اليه ولم يبطىء بعد ذلك

ان سأله عن الخياط الماهر الذي خاط لهُ هذه البذلة

وكان ليوبولد ملك بلجيكا الذي توفي منذ بضعة اشهر محباً للمال الى ما يفوق الحد وكانت ثروته الخاصة طائلة جداً ولكنه ما فتئ يفتكر بانمائها حتى تبلغ ثلاثة اضعاف ما كانت عليه .. وكان كثير الاقتصاد قليل البذل على الفنون والموسيقى والمراسح ولم يكن يميل الى شيء من هذه الملاهي . وكان في اثناء سياحاته يقتصد كثيراً في الفنادق ولا يدفع لاصحابها ومستخدميها (الذين كانوا يبذلون جهدهم في سبيل ارضائه) اكثر مما يدفعه السياح

ولكل ملك ميل الى شيء . فالملكة ولهلمينا مولعة بالتصوير . وملك اليونان بالانفراد في غرفة خاصة لاستماع قرع الاجراس . وامبراطور اوستريا بلعب الورق . وكان الملك ليوبولد مولعاً بالبناء والملك ادوارد السابع بالسياحة وغيره بغير ذلك والله اعلم

قادة الافكار

— (فكاهة هزلية جدية) —

تختلف الجرائد كما يتنوَّع الكتاب . فمنها ما وُجد للتضليل والتمويه ونشر الفساد والبذاءة ومنها ما غايتها رفع شأن الوطن وكشف الحقيقة ونصرة المظلوم . وكذلك الكتبة فمنهم من يكتب ليحيي ويسعى لينير فلا يتبع الاَّ صوت الضمير ولا يسير الاَّ في سبيل الغايات الشريفة والمبادئ

القويمة . ومنهم فئة تحترف حرفة الادب لكسب المال بما شئت من وسائل الفساد ونشر الرذيلة سالكين كل سبيل ذميم معتمدين عَلَى مناصرة الجرائد المضلة بسائر وجوه الكذب والبهتان . ولا عجب بنصرة هذه الفئة من الجرائد لتلك الفئة من الكتاب فالطيور عَلى اشكالها تقع

وبعد اطلاعك ايها القارىء اللبيب عَلَى هذه المقدمة الوجيزة واستنتاجك منها ان بعض الكتبة المفسدين الذين لا حظّ لهم من قلوب ادباء القرآء يلجأون الى بعض الجرائد الساقطة لتصوغ لهم لآلىء الشكر والمديح وتطير ذكرهم في الافاق — أعرني سمعك لا روي لك ما سمعتهُ عن احد الكتبة العصريين الذي اسميه « حنين » واريد به كل كاتب من هذه الفئة (المحترمة)

في ذات يوم كان الكاتب حنين يخطر في غرفتهِ ذهاباً واياباً ودلائل القلق والاضطراب بادية في وجهه . وذلك لانه ذهب مساء ذلك اليوم الى مكتبة ملتزم بيع رواياته فألفاه حزيناً كاسف البال . فابتدره بالسؤال عن اقبال القرآء عَلَى رواياته العصرية فقال الملتزم — اني قد ارسلتُ ثلاثمائة نسخة الى ادارات الجرائد لاجل التقريظ ومئة نسخة الى اصدقائك ولحد الان لم ابع الاَّ نسخة واحدة لاحد الطلاب وذلك بعد خصم عشرين في المئة من الثمن . فلما سمع حنين هذا النبأ المكدر احسَّ بان الارض تموج تحت قدميه وان دواراً اصاب رأسه وقد خشي ان يفتضح امره ويطرد من حجرته الى الشارع لان ليس

لديه ما يدفعه اجرتها او يقوت به نفسهُ ٠ وما زال يزرع ارض الحجرة باقدامه حتى انقضى نصف الليل وهو لا يزداد الا اضطراباً وقلقاً وقد ضاقت الدنيا في وجههِ ٠ اخيرا وقف بغتةً كمن اشرق عليهِ خاطرٍ جديد ينقذه من هذه الاخطار وقال — لاشك انه قد حصل بيني و بين القرآء سوء تفاهم وغداً اسعى في ازالته ٠٠ ثم هدأ اضطرابه وسكن باله واستلقى عَلَى فراشه ٠ وفي الغد سار الى ادارة جريدة «الغباوة» وشكا لمحررها عدم اقبال القراء علَى رواياته ٠ فأسف المحرر واعتبر ذلك دليلاً عَلَى سقوط الادب ثم اردف قائلاً — اذا كان مؤلف « قلب المومسة » و « التخت المزدوج » لا يلاقي ارتياحاً من القراء فقل على الادب السلام ٠ وعندي ان مثل هذا التواني وقلة الاهتمام بنفثات قلم اكتب كتابنا مما يتهدد اللغة بالتأخر فيقتضي استلفات نظر اهل النقد ٠ كن مطمئناً يا زينة كتبتنا بل يا كوكب ادبنا فاني ساعٍ مذ الان في ازالة الغشاوة عن اعين القرآء ٠٠ فشكره حنين وخرج وهو يعالل نفسه بالآمال ٠ ولم يلبث ان زار بعد ذلك محرر جريدة «مكنسة الشوارع» ثم جريدة « المضل » فجريدة « علم الفساد » وغيرها مما على شاكلتها حتى لم تبقَ ادارة الا وطئتها اقدام حنين وآنس فيها كل حفاوة واكرام ٠ وبات تلك الليلة والسرور يرنح معطفيه لما يتوقعه في الغد من تقريظ الجرائد المذكورة لكتاباته ٠ وكانت « مكنسة الشوارع » اول جريدة قامت لنصرة الادب فنشرت في بضعة اعداد متوالية الاخبار

الآتية : — في ١٥ منه — يسرنا ما نبشر به القرآء الكرام . وهو ان احد اصحاب الهمم الشماء ممن يهمهم تقدم الادب يُعنى الآن بطبع روايات الكاتب النحرير حنين وهذه هي الطبعة العاشرة لان جميع نسخ الطبعات التسع الاولى قدنفدت في شهر واحد .. — وفي ١٦ منهُ — في هذا الاسبوع يظهر الجزء الاول من تأليف الكاتب المجيد حنين معرَّباً الى اللغة النمساوية .. — وفي ١٧ منهُ — انبأنا مراسلنا من لسبون تلغرافياً ان الموسيو فيغ نقل احدى روايات كاتبنا الشهير حنين لتمثل في التياترو الملوكي . رقاع الدخول قد نفدت كلها في ساعة واحدة .. — وفي ١٨ منهُ — يسرناما نسمعهُ عن نجاح كتبتنا وراء الاوقيانوس . فقد بلغنا في هذه الدقيقة من مصادر عديدة نثق بها كل الوثوق ان صديق القراء الفريد حنين قدوصلتهُ رقعة دعوة الى الولايات المتحدة ليتلو علَى مسامع الشعب الاميركي شيئاً من رواياتهِ المشوقة وله ما عدا مصاريف الطريق الف دولار مكافأة تُدفَع سلفاً ..

ولم تقصر الجرائد الاخرى في تشويق القراء الى ابتياع روايات صاحب كتاب « الهواء والهوى » فقالت جريدة « الفساد » في احد اعدادها : اتصل بنا ان كاتبنا الشهير صاحب رواية « اربعة علَى تخت واحد » يشتري مصيفاً بقيمة مئة الف دولار وذلك لان ضجيج المدينة يحول دون انصرافه الى خدمة الادب .. ثم نشرت في عدد اخر: علمنا ان كاتبنا النحرير يهتم بتأليف رواية بعنوان (زركلسون النائب المتطرف)

وسيكون لها ولا شك اعظم شأن · ويؤكد من حظي بسماع بعض شذرات منها انها ستمثل دوراً مهماً في تاريخ الادب العام ·· وجاء بعده : وقعت غلطة مطبعية في الخبر الذي نشرناه عن الكاتب المجيد حنين فالرواية التي يهتم بوضعها عنوانها « الطبيعة دائماً مع الانثى » وليس (زر كاسون النائب المتطرّف) كما ذكرنا سابقاً · ونشرت جريدة (المضل) : البارحة رحل مع القطار السريع كاتبنا البليغ حنين ووجهة سفرهِ غير معلومة ·· وجاء بعده : شاع ان كاتبنا الشهير حنين قضى نحبه · أَصحيح هذا ؟ لا نعلم لانه لم يردنا شيء من التفاصيل · وجاء في عدد المساء الخصوصي : كذّب التلغراف الاشاعة التي نشرناها امس مع التحفظ · وحقيقة الامر ان كاتبنا المحبوب تناول في نزل (ضرر اللباس) الطعام وكان بعضهُ مسموماً · ولا عجب فالحسّاد كثيرون · ولولا عناية الطبيب لخسر العالم اجمع كاتباً لوذعياً لا يُشقّ له غبار فنشكر الله على زوال الخطر ·· ونشرت جريدة اخرى الخبر الاتي : تبلغنا ان الكاتب الشهير حنين ربح ورقة نصيب قيمتها مئة الف ريال فنهنئه من صميم القلب ·· وجاء بعده : ان الخواجا حنين كاتبنا الانيس لم يربح مئتي الف ريال ولم يقدر ان يربح لان سحب نمر النصيب لا يكون قبل اخر الشهر لكنه ورث من المثري الشهير مورغان ثروة واسعة بداعي النسب من جهة الام وعلمنا من السفير الولايات المتحدة ان هذه الثروة تضاهي خمسمئة الف ريال · فنهنىء الكاتب المحبوب بثروتهِ التي لا تحسب شيئاً بجانب

ما حصله من تآليفه المشوّقة .. وجاء بعده : ان ملك الحبشة زيّن صدر زينة كتابنا الخواجا حنين بنيشان الفيل والزرافة من الدرجة الاولى مرصعاً بالحجارة الكريمة .. ونشرت جريدة غيرها تحت عنوان (لا تستعملوا المسواك) : حادث مريع ! . كان كاتبنا الشهير حنين يتناول الطعام مع اصحابه في نزل «السكران» وفيما هو يدخل المسواك بين نابه وضرسه من جهة اليمين كاد يختنق به. فتصوّروا ما حل بالحاضرين من الخوف وخصوصاً اصحاب النزل الذين يتلهبون غيرةً عَلَى الادب. فارادوا ان يدعوا البوليس غير ان فطنة الدكتور شرام (محله في شارع النهر نمرة ١٥) انقذت المملكة فانه نزع المسواك بحركة رشيقة . ولما تأكد الجميع زوال الخطر ونجاة كاتبهم المحبوب من الموت هنأوه ورفعوه عَلَى الايدي وقدموا له اكليلاً من الغار ..

ونشرت جريدة (اسرار الليل) ما يأتي : شاع في العاصمة ان اوتوموبيل احد النواب الرجعيين صدم كاتبنا المجيد حنين فدهسه .. ثم جاء في عدد اخر : بشرى للقراء ! ان الاتوموبيل لم يصدم كاتبنا العزيز حنين ولم يقدر ان يصدمه لان الكاتب في الوقت الحاضر يصطاد الدب الابيض حول القطب الشمالي مع صديقه الحميم كوك ولا خوف عليه من البرد هناك لان محبة القراء تدفئهُ ...

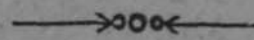
وكان حنين يقطف هذه الزهور الزكية يوماً بعد يوم فيرقص قلبهُ طرباً لما ناله من الشهرة في سائر انحاء المملكة ولم يمضِ اسبوع حتى

صار يتراءى له ان القبطان كوك صديقهُ حقيقة وان الولايات المتحدة تدعوه ليتلو عليها بعض رواياتهِ ... حتي كاد يصدق انه نابغة من نوابغ الزمان .. وان هو لكذلك اذ دخلت عليه صاحبة البيت لاستيفاء حقها منه فابتدرها قائلاً — هل قرأت ايتها السيدة ما نشرته جريدة «ضجيج قبل الفجر» ؟ فقالت — مالي ولضجيج قبل الفجر او بعد الفجر. اقة اللحم بريال مجيدي وحضرتك تأكل وتشرب ولا تدفع شيئاً. قال ما — أَبعد ما تقولينهُ عما ستسمعينه الان. ثم قرأ لها الاسطر التالية: ان الحكومة قد قدَّرت مواهب كاتبنا الشهير حنين حق قدرها. وقد اتصل بنا ان النظَّار قرَّروا في جلستهم الاخيرة فتح اكتتاب عام لاقامة تمثال للكاتب المذكور في حياتهِ وقد افتتحت الحكومة هذا الاكتتاب بمبلغ خمسمئة الف ريال. فلا يسعنا الاَّ ان نهنئ الكاتب بذلك .. فصاحت صاحبة المنزل — أَأَنت تقبض خمسمئة الف ريال ؟ قال — نعم. فوقفت كالمصعوقة فاتحة فاها. فتركها حنين في ذهولها وخرج من البيت شامخاً برأسهِ مهملاً ترتيب ثيابه الى درجة عدم اللياقة ولم يعبأ بنظرات المارّين المعنويَّة بل حسب ذلك منهم اعجاباً بكاتبهم الشهير وقال في نفسه: دعهم يرفعون بصرهم اليَّ فنحن الكتبة انما نخصُّ الامَّة. أَيحق لاحد ان يمنع الناس من النظر الينا والتلذُّذ برآنا ؟. ثم ذهب الى ملتزم طبع كتبه فوجده كما تركه كأَن كل كآبة العالم قد ارتسمت على وجهه لان القارئ لم يتزحزح الاقبال عليه بالرغم عما نشرته

الجرائد . فلما رأى حنين كساد بضاعتهِ أحسَّ كأن صخراً سقط على ام رأسهِ فكاد يفقد رشده ثم قال في نفسه: ياللعجب ألم يبقَ للصحافة قوة موثرة ؟ تهدي الجريدة القارىء الى جادة الصواب وهو كأنه جماد لا يبصر ولا يسمع شيئاً . . ثم حدثته نفسه ان يشيع خبر انتحاره او ان يقرن اسمهُ باسم مدام ستينيل فيقول: ان مدام ستينيل دفعت للكاتب الشهير حنين مئة الف فرنك ليأذن لها بمشاهدته في منزلها الخاص في باريس . ثم جعل يقدح زناد الفكرة لعله يهتدي الى وسيلة تنبه القارىء من جموده فيقبل على رواياته . وما عتمَّ ان وقف بغتةً كأنه فتح له باب الفرج وقال — لا احسن من سياحة جويَّة . ثم هرول الى ادارة « مكنسة الشوارع » فتناول ورقة وسطر عليها الكلمات الآتية : كاتب بطل ! بلغنا ان الكاتب العصري حبيب القرآء حنين يهمّ بسياحة جوية يكون لها اهميَّة كبرى لانه ينوي وضع رواية غرامية تجرى حوادثها بين السماء والارض وسيمثل فيها العواطف البشرية علَى علو الف الى عشرة الاف قدم فوق سطح البحر . ثم دفع الورقة الى صاحب الجريدة فتلاها وحنين يحدق ببصرهِ اليه متوقعاً ان يثب صاحب الجريدة فيجثو امامهُ مستحسناً فطنتهُ وذكاءهُ غير ان صاحب الجريدة لم يتزحزح من مكانهِ بل قال بصوت فيه غنة استخفاف — قد تأخرتَ يا جمال المملكة لان صديقنا ورفيقك الثرثار قد سبقك الى هذه السياحة . ثم ناوله نسخة من الجريدة فقرأ فيها حنين ما يأتي : ان الادب قد ارتقى

فوق الناس وقد تمَّ ذلك نهار امس بعد الظهر بساعتين اذ صعد الكاتب ثرثار الى الجو في منطاده المشهور بحضور لجنة من ادارة جريدتنا وجمع غفير · فقال حنين — اذاً انا اسبرغور اليمّ! · فناوله صاحب الجريدة عدداً آخر قرأ فيه ما يأتي : ان الكاتب ثرثار بعد ان تجرع زجاجة من الكونياك غاص في اليمّ ثم صعد الى الشاطئ وفرغ في جوفهِ زجاجة اخرى وعاد الى قعر البحر · وفعل ذلك ثلاث مرات وكان ائمة النقد رافعين ايديهم يباركون رأس الكاتب البارز من الماء ··· وما كاد حنين يتمّ قراءة هذه الاسطر حتى تبدَّلت هيئتهُ وامتقع لونه ووقع مغشياً عليه · فصاح صاحب الجريدة : اليّ ! اليّ ! ادعوا لنا طبيباً ولو بيطاراً ·· ولما دخل البيطار لم يجد امامه سوى جثة هامدة

انطون بلاَّن



﴿ كلمات مختارة ﴾

المرأَة كالبحر مطيعة ان يقوى عليها جبارة على من يخاف منها

من كان فيه حياءٌ لا يستسهل عمل الخطاء

أَرني رجلاً ليس عبداً لهوى نفسه فأَضمهُ في صميم قلبي (شكسبير)

الحياة عزيزة لكل انسان واما للرجل الباسل فالشرف اعز منها (شكسبير)

اذا دخل الخوف خرج الصدق

درهم الفقير اذا غضب كان جمرة نار في كيس الغني (ملتن)

الحكيم يستفيد من اعدائهِ اكثر مما يستفيد الجاهل من اصدقائهِ (ملتن)

من يفتش عن ذنوب الناس لا يرى غيرها (ملتن)

العاقل يجاهد ابداً في طلب الحكمة اكثر مما ينفق على عشر فضائل (ملتن)

اذا شئتَ ان يعتقد الناس بك الوفاء فلا تكثر الوعود

الحديث في الاديان كالحك في الابدان ان هو لم يجرح خدش وان لم يخدش آلم وان لم يؤلم احدث شعوراً . فلا بدَّ له اذا من اثر

اثنان من الناس لا تقربهما ابداً رجل كل رأس ماله المال وامرأة كل راس مالها الجمال

كفى بلقب الخيانة قصاصاً للرجل الذي يخون زوجتهُ او للامرأة التي تخون زوجها

لا يحزنك رغبة محبوبتك عنك الى سواك فانه ملك يتصرف في ملكهِ كيف شاء فيرضى عن هذا ويسخط علَى هذا . ولكن الذنب عليك حيث استهواك الى الدخول في خدمته (هيكو)

من احتاج اليك فأنت اميرهُ ومَن احتجتَ اليهِ فأنت اسيرهُ ومَن استغنيت عنهُ فانت نظيرهُ س . س

منشورات

﴿ غرائب الضرائب ﴾ طالما سمعنا الناس يسلقون الضرائب التي تفرضها الحكومة بألسنة حداد ولكنهم اذا قرأوا ما نكتبه هنا من غرائب هذا النوع تهون عليهم مصيبتهم · فمن ذلك ضريبة الثياب والشعر المستعار التي اتُّبعت في بلاد بروسيا زمناً مديداً · ومن مقتضاها ان كل من اراد ان يزيّن ثيابه بالتطريز والذهب او الفضة كان يدفع سنوياً ريالاً واحداً وعن الشعر المستعار ريالين · ومن اراد ان يركب عربةً في برلين (اذا كانت العربة له او بالاجرة) كان يدفع في السنة ثلاثة ريالات · وكانت كل سيدة تدفع في مقابلة لبسها القبعة (البرنيطة) والحذاء والجوارب وما كان من ادوات اللبس والزينة ريالاً واحداً كل سنة · ومن اراد ان يشرب القهوة او الشاي او الشوكولاتا ينبغي ان يدفع سنوياً ريالين · والبنت التي تبلغ سن العشرين ولا تتزوج كانت تدفع ريالا واحداً في السنة الى ان تبلغ سن الاربعين ··

﴿ أقدم اثر لتمدن الانسان ﴾ كان علماء الجيولوجيا يعتبرون تمدُّن اهالي بيرو في اميركا اقدم تمدُّن في العالم · وآثار هذا التمدن ترتقي الى ٣٥٠٠ سنة قبل المسيح · اما في الوقت الحاضر فقد زعم الجيولوجي ادورد ماير احد اساتذة جامعة برلين استناداً الى اثار مصرية قديمة محفوظة في متحف برلين ان المصريين شرعوا يحسبون سنتهم الشمسية منذ ٤٢٤١

سنة قبل المسيح . فتكون هذه السنة عَلَى هذه الصورة اقدم سنة في تاريخ التمدن الانساني

آثار ادبية (١)

المورد الصافي — هو كتاب نفيس لمؤلفهِ الفاضل الاستاذ جرجس افندي الخوري المقدسي يتضمن مختارات من أحسن الخطب والمقالات والاشعار والآراء العصريّة في التربية والتهذيب ويصدر اجزاء ثلاثة في السنة بين الواحد والآخر اربعة اشهر . وثمن كل جزء فرنك ونصف وقيمة الاشتراك في الاجزاء الثلاثة ريال مجيدي واحد . وبين ايدينا الان الجزءان الاولان منه وهما جامعان لكل ما تلذّ مطالعته وتكثر فائدته . فنثني على همة حضرة منشئهِ الفاضل ثناءً طيباً ونرجو لكتابه مزيد الرواج والاقبال ونحثّ المتأدبين من ابناء العصر وطلاّب العلم عَلَى اقتنائهِ واغتنام فوائده .

اللطائف الاهلية — مجلة روائية ادبية لحضرة مديرها وناشرها الفاضل محمد افندي جمال صاحب المكتبة الاهلية في بيروت . أُهديت لنا الاجزاء الستة الاولى منها فاذا هي مشتملة عَلَى كل ما يسرّ المطالع من الروايات الادبية اللطيفة التي تقضى بها الاوقات وتجمع بين الفائدة والفكاهة . وهي تصدر مرتين في الشهر وقيمة اشتراكها ريال مجيدي في

(١) اضطررنا الى تأجيل هذه الاثار الى هذا الجزء مع ان حقها ان تطبع في الجزء السابع فنرجو المعذرة

بيروت و٣٠ غرشاً في سائر البلاد العثمانية و٦ فرنكات في الخارج . فنرحب بالرصيفة الجديدة ونشكر همة صاحبها الفاضل ونتمنى لمجلته كل رواج وانتشار

الريحانيات — أُهديت لنا نسخة من هذا الكتاب الانيق . وهو مجموعة مقالات وخطب وشعر منثور للكاتب الاجتماعي الكبير امين افندي ريحاني الذي لم يبقَ احد من قراء الصحف الاَّ وسمع باسمه لانهُ من نوابغ الكتاب واكابر المفكرين وقادة الافكار في هذه النهضة الادبية الاخيرة . تصفحنا هذا الكتاب فوجدناه حسن التنسيق محكم الوضع سديد المنهج يشفُّ عن مادة غزيرة وحكم باهرة . فنحث كل اديب من عشاق الحقيقة عَلَى اقتنائهِ والانتفاع بفوائده الجمَّة . وهو يُطلَب من المكتبة العمومية المشهورة في بيروت لصاحبها الفاضل سليم افندي صادر ومن سليم افندي حاويلا في حيفا وثمنه فرنكان

ونقتطف من الحكم الجميلة الواردة في الريحانيات ما يأْتي :

الحكيم من صار الى غرضه دون ان يلوي عَلَى شيء مما حوله من اشواك الضغائن والاحقاد ومن اشباح اللؤم والفساد

العمل هو يد السعادة اليمنى ويدها اليسرى الاقتصاد

لتكن غايتك اكبر من مقدرتك فيصبح عملك اليوم احسن من عملك البارح وعمل الغد احسن من عمل اليوم

الحرُّ الكريم يظلُّ صديقك وان عاداك والخسيس اللئيم هو عدوك

وان والاك

العواصف تقوّي العواطف وتثيرها · فالنبت الذي تلويه الاهوية وتطويه يكون اشدّ من ذاك الذي ينمو وينور في بيت الزجاج

قالت امرأة الفيلسوف لزوجها أرى الناس يندّدون بك ويسفهون اقوالك وينكرون عليك تصرّفك · فاجابها الفيلسوف ان هذا من حبهم يا حبيبتي · فلو كنا كالجماد او كالثيران لما كان الناس يفكرّون بنا · لما كانوا يذكروننا لا في خيرنا ولا في شرّنا · وقد تتعجبين كيف ان الحب يحملهم على السفاهة والقباحة · ولكن اذا قلت لكِ ان البغض انما هو بطانة الحب افلا يزول عجبكِ · نعم ان هذه العاطفة السرية الخفية وان شوّهها الجهل وافسدها التعصب وصهر عينيها الحسد تظلّ حباً عَلى الرغم من صاحبها · ولكن اذا وقفت عَلَى رأسها تظهر بطانتها فتبدو سوءتها فيظنها الناس بغضاً ويكرهونها

الضغط على الانفس والعقول الى حد محدود يولد من القوى الكامنة ما لا يخلو من سمو الفكرة والادراك · واما اذا تجاوز هذا الحد فيولد اليأس والخمول · وفي اليأس متى انتفضت عنهُ غبار الخمول قوة خبيثة قتالة لا عقل فيها ولا ادراك

﴿ اهداء النفائس ﴾

من شبلي افندي ناصر رزق (بونس ايرس) الى نجيب افندي اسعد الحسن (الناصرة) — فنشكر للمهدي الكريم غيرته الادبية